الترجمة إلى العربية

بقلم : محمد ديداوي

رئيس وحدة الترجمة للعربية

لليونيدو / فيينا

1 ـ نبذة عن الترجمة :

لقد عرفها بعضهم بانها عملية استبدال مفردات من النص الاصلي بمفردات اخرى ، معادلة لها معنى ، في لغة اخرى ·

وجاء في المنجد ، انه يقال ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر ، وترجم عنه أي اوضح أمره ، والترجمة هي التفسير ·

ونؤكد هنا على كلمة « تفسير » لان المعنى هام ومهم ، ولان الترجمة تتكل عليه اساسا ، ومن لم يفهم لا يمكن ان يفهم غيره · وسنرى ان الترجمة في الامم المتحدة يجب أن تكون « تفسيرية » (بتصرف) (في التقارير والدراسات ، لا القرارات والاتفاقيات والمعاهدات) لانها توضع ، في كثير من الاحيان ، في لغة غير لغة الام ، لا تطاوع المؤلف كلماتها ولا تنقاد له تعابيرها ، وكثيرا ما تنفضي به الى غموض في المعنى وركاكة في الاسلوب · ويغلب طابع التفسير على الترجمة الشفوية ، الا ان المعنى فيها يكون على حساب المبنى·

وقال آخرون : الترجمة هي نقل الكلام من لغة الى لغة اخرى ، والكلام هو الجملة او الجمل المفيدة ·

وهكذا ، فان الترجمة هي ايصال فكرة او ابلاغ ، او قل هي التبليغ ، أو تحويل ذلك البلاغ الى لغة اخرى ، واعطاؤه شكلا مكتوبا او مسموعا ، او وضع صيغة مطابقة لصيغته في لغة النقل ·

وقـال جاكـون مـاتيـوز (1) :

« هناك مسألة تبدو واضحة : الا وهي ان ترجمة قصيدة شعرية ما هي عبارة عن تاليف قصيدة أخرى . والترجمة الكاملة للفحوى امينة ، تقارب الاصل شكلا ، كما أنها تكون لها روح خاصة بها ، يتقمصها المترجم» .

ويعرف بوتشازكا (2) : « المترجم الجيد بقوله :
1 ـ « عليه أن يفهم الكلمة الاصلية موضوعا واسلوبا ، و
2 ـ عليه أن يتغلب على الفوارق بين البنيتين اللغويتين
و 3 ـ أن يعيد تركيب البنيات الاسلوبية للعمل الاصلي، في تـرجمتـه » .

ويقول ج. ب. فيلبس : (3)

« الترجمة الحقة هي التي لا تبدو بانها ترجمة » .

ويقـول أ. سـوتـر : (4)

« ان مثلنا الاعلى في الترجمة هو ان نحدث في ذهن القارىء آثارا تقارب قدر الامكان الآثار التي يحدثها النص الاصلي عند قراءته » .

وبمعنى آخر ، أن نتوصل الى هذه المعادلة :

الف (ن + م) = بـاء (ن * م) *

اي أن يكون البلاغ كاملا من جميع جوانبه ، وهذا يعني أن المبنى في أهمية المعنى ، ولا يمكن التغاضي عنه الا عند الاقتضاء .

لذا ؛ فان عملية التبليغ هي العمود الفقري للترجمة، سواء كان ذلك جملة او تفصيلا .

وان في كتاب أوجين أ. نيدا : « في سبيـل علـم الترجمة » (5) ، تفاصيل عن التبليغ ، وعن المعادلة بيـن الشكـل والفحـوى .

---

(1) Jackson Mathews, 1959 Third Thoughts on Translating Poetry, In Brower, ed. on translation (9-v.) pp. 67 - 77.

(2) Vladimir, Prochazka, 1942. Notes on Translating Technique. Slovoa Slovesnost, Journal of the Linguistic Cercle of Prague B. I - 20.

(3) J. B. Philips, 1953. Some Personal Reflections onNew Testament .Translation

(4) Alexander Souter, 1920. Hints on Translation from Latin into English. London. Society for promoting christian Knowledge.

* ن : النـص
م : المعنـى

كما ان الترجمة عملية معقدة كل التعقيد ، ففيها اللغة ، وفي اللغة آثار للبيئة والثقافة ، وفي البيئة يتحكم الانسان ويؤثر عليها وتؤثر عليه ، والانسان يتاثر بالثقافة سواء كانت أصيلة او دخيلة ، ولا بد والحالة هذه ان يطبع الترجمة بطابع خاص ومميز ، يختلف من هذه اللغة الى تلك ، وعند هذا الشخص منه عند ذلك (*) ، ومن هذه الثقافة الى تلك ، وبالترجمة تتقارب الشعوب ويثري بعضها بعضها الآخر .

وتعتمد الترجمة أساسا ، على المعاني ، لان الافهام هو علة الكلام ، ثقافيا وعلميا وحضاريا ، وما اللغة الا اداة لخدمتها .

لنسمع ابن جني يقول في كتاب « الخصائص » :

« فاذا رأيت العرب قد أصلحوا الفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوا وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترين أن العناية في ذلك انما هي بالالفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف،(6).

ثم قال ، تأكيدا لرايه ، وكانه عالم من علماء عصرنا يدفع أوهام بعض المعترضين :

« فان العرب انما تحلي الفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها الى ادراك مطالبها . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من الشعر لحكما ومن البيان لسحرا . فاذا كان رسول الله يعتقد هذا في الفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصائد واشراكا للقلوب وسببا وسلما الى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك ان الالفاظ خدم المعاني والمخدوم اشرف من الخادم . والاخبار في التلطف بعذوبة الالفاظ الى قضاء الحوائج اكثر من يؤتى عليها » (7) .

على المترجم اذن ان « يتوصل الى بيان أمر المعاني كيف تتفق وتختلف ، ومن اين تجتمع وتفترق ، وافضل اجناسها وأنواعها ، ويتتبع خاصها ومشاعها ، ويبين أحوالها في كرم منصبها من العقل وتمكنها من نصابه ، وقرب رحمها منه ، أو بعدها حين تنقلب عنه » (8).

2 ـ اللغة وخلفياتها :

ان شبه الجزيرة العربية ، مهد اللغة العربية ، عبارة عن بقاع جرداء قاحلة ، في معظمها ، مترامية الاطراف ومتشابهة التضاريس . وقد كان ولا بد للعرب أن يتاثروا ، كغيرهم ، بالبيئة التي يعيشون فيها ،

(*) الترجمة في الامم المتحدة اقرب الى التشابه والتجانس بسبب القوالب والاصطلاحات .

(5) Eugene Nida, toward a science of translating, E.J. Brill. Leiden, Netherlands, 1964.

(6) ابن جني : كتاب الخصائص ، الجزء الاول ، ص 338 ـ 339 .

(7) المرجع نفسه .

(8) عبد الرحمن الجرجاني ـ اسرار البلاغة ، القاهرة 1330 هـ ، ص 18 .

فخصب خيالهم واتسع اتساع الصحاري والقفار ، وهم يجوبون تلك الارجاء الفسيحة ، وذكروا في أشعارهم ومؤلفاتهم وكتاباتهم نبات تلك البيئة وحيواناتها ، من جمال وعقارب وظبيان وسباع الخ ، فكثرت مترادفاتها وتعددت صيغ جملها بتعدد القبائل والاوساط. وجاء القرآن فسحرهم بأسلوبه وبلاغته ، فكانت له منزلة كبيرة في النفوس وتأثير بالغ في اللغة .

وان الكثرة الكثيرة من كلمات اللغة العربية تعكس الحياة الصحراوية البدائية وهذا طبيعي . وكان على هذه اللغة الصحراوية الفقيرة بالمفردات التجريدية الفلسفية والعلمية والفنية والصناعية نسبيا أن تلين لتطور الحياة العربية العقلية (9) ، بعد ان اختلط العرب بغيرهم من الامم ودانت لهم الرقاب في ايام عزهم .

وكذلك الشأن بالنسبة للانكليز والامريكان ، فيما يخص بيئتهم . فقد تغنوا بالمناظر الخلابة التي تكسو الاشجار والارض بحلة قشيبة تسر الناظرين . وفتنتهم الطبيعة والخضرة والظلال الوارفة من حولهم .

لكن البيئة تختلف ، وعاداتهم غير عادات العرب، ومتباينة فيما بينها وان كانت متقاربة .

وقس على ذلك باقي الامم .

اذن ، فان الخلفية التي تستند اليها اللغة العربية غير تلك التي تقوم عليها اللغة الانكليزية ككل .

وللخلفية ، بصفة عامة ، من وسط تاريخي وغيره ، أثر جم على اللغة .

وان وراء اللغة تراث وفكر وعادات وتقاليد وبيئة من انسان وحيوان وجماد . وهذه امثلة على ذلك .

لنتمعن في الكلمات التالية : جلباب أو « جلابة » (حسب النطق المحلي المغربي) وبرنوس وصاموفار. الاولثان عربيان والثانية روسية . بماذا توحي تلك الكلمات ؟ وما هي الصورة التي ترسم في مخيلة القارىء أو المستمع وهو أمامها ، في لغته ؟ هل أتاه حديث الصاموفار والجلباب ، مثلا ، وعرف التفاصيل والشكل، فأدرك المحتوى وعرف القصد ؟ وكيف التبليغ في لغة اجنبية ما عرفت الشيء ولا اختارت له تسمية ؟ هذا مشكل ، بطبيعة الحال ، قد يكون حجر عثرة عند المترجم أو الترجمان (10) .

عندما اخذت الحضارة الامريكية تتسرب الى المملكة المتحدة ، في أوائل هذا القرن ، وبدأ نمط المعيشة في تلك البقاع يؤثر رويدا رويدا على الناس في بريطانيا عبر الافلام وحدث الاحتكاك بالسياح وعن طريق الكتب والمنشورات ، بدأت الصحف البريطانية تقتبس ، بين الحين والآخر ، كلمات وتعابير امريكية الاصل ،

---

(9) الدكتور أنيس فريحة ، في كتابه « نحو عربية ميسرة » ، ص 38 ، دار الثقافة بيروت ، 1955 .

(10) المترجم ، اصطلاحيا ، هو الناقل كتابة (Translator) ، والترجمان هو الناقل مشافهة (Interpreter) وجمعه « تراجمة » .

نرسختها في الصدور شيئا فشيئا مع ان الناس ما الفوها هناك ولا عرفوها .

وهذه أمثلة نضربها على ذلك (11) :

يقال : (متاهب للمشاجرة)
"To have a chip on one's shoulder"
كان يكون الشخص صعب المراس ، يتعدى على غيره ويستفزهم . وقد جرت العادة ، عند الامريكان ، ان توضع لوحة على الكتف ، ومن تسول له نفسه أن يتبارز أو يتعارك يسقطها ، فيكون في ذلك تحد لغيرهم. قال الانكليز مكانها : "To trail one's coat" أي يجر وراءه سترته أو معطفه ، ولكنهم هجروا هذا القول .

مثال آخر : Backlog

المعنى الحرفي « خشبة أو حطبة توضع في الكانون لتسعر النار ويقوى لهيبها » . وقد بدا الناس في أمريكا يستعملون تلك الكلمة ، فيعنون شيئا يمكن الاتكال عليه وقت الحاجة ، شيء يمكن الرجوع اليه عند الضرورة ، وبمعنى آخر ، احتياطي ، دعامة .
"To be on the bandwagon"

تعني كلمة bandwagon عربة الجوق أو الموسيقى التي كانت تتصدر موكب السيرك في الولايات المتحدة الامريكية ، وقولهم To be on the bandwagon يعني كون الانسان مع الفائزين ، وخاصة في مسائل السياسة .

وقد استعملت جريدة « الصانداي تايمز » ذلك التعبير في عددها الصادر يوم 3 فبراير 1955 ، فقالت :
" If Britain is not to jump on the bandwagon of Grazilian development, there are plenty of nations who are only ready to do so."

وجاء في الملحق التربوي لجريدة التايمز ، بعد أيام معدودة من ذلك التاريخ ، ما يلي :

" Civil servants and university teachers jumped on the bandwagon moved by a mixture of opportunism and fear ".

ويمكن تعريب الجملة الاولى هكذا :

« اذا لم تسر بريطانيا في مقدمة الركب مع النمو البرازيلي ، فهناك الكثير من البلدان المنافسة لها التي هي على أهبة لتفعل ذلك » .

والجملة الثانية :

---

(11) الدكتور براين فوستر Brian Foster ، في كتابه « الانكليزية المتغيرة » .

« لقد كان موظفو الحكومة واساتذة الجامعة من الاولين ، تدفعهم الى ذلك الانتهازية والخوف » ·

ترى اذن كيف نتدرج من مفهوم الى مفهوم ، الى لغة اخرى · في لغة الاصل ايحاء وصورة اختفيا في لغة النقل · وهناك اختلاف بين المقول والمنقول ، ولولا ذلك التدرج لما فهمنا ·

وفي ديسمبر من عام 1957 ، فشل العلماء في وضع سفينة فضائية في مدارها ، فما كان من الجرائد البريطانية الا أن وصفتها بعبارة kaputnik (الدليلي اكسبرس) و Flopnik (الدليلي تلغراف) ، و Puffnik (الدليلي ميل) و Stayputnik (النيوز كرونكل) · فكانت تلك الاسماء ماخوذة من عبارة Sputnik وهي السفينة الفضائية السوفياتية الشهيرة · فكلمة Kaput الالمانية ومعنى كلمة Flop ارتمى متراخيا ، و puff نفخة ، هبة ، نفخة ، و Stayput يبقى في مكانه ، لا يحرك ساكنا · ففي تلك الكلمات اشارة الى الاصل ، وفيها صعوبة التعريب ، وفيها تهكم ومزاح· كما ان كلمة « فلوبنيك » تساوي كلمة Flopnik من ناحية الشكل فقط ، لكنها لا تثير أية صورة في مخيلة العربي او توقظ فيه اي احساس ·

وما دمنا بصدد الاشارة ، يمكن اعطاء امثلة اخرى عنها :

"Making a mountain out of Russian molehill"

يشار هنا الى المثل القائل :

"To make a mountain out of a molehill"

أي يبني من الحبة قبة · فهل يصح القول : « يبني من حبة روسيا قبة » ؟ · على الاقل تلك هي الترجمة اللازمة لاكتمال المعادلة ·

"I shall never eat my hat"

الاشارة الى " I Will eat my hat if.... "

اقسم أن ··· يمين الله ،،، تالله ما معناه الحرفي « آكل قبعتي » ·

(الاوكونومست the Economist)

"To speed or not to speed"

الاشارة الى البيت المشهور الوارد في مؤلفات شكسبير (هملت)

"To be or not to be that is the presion"

وقد كتبت جريدة « الغارديين » تقول ، في عددها الصادر يوم 27 سبتمبر 1973 Vice president فعنت بذلك قضية الرشوة التي تورط فيها نائب الرئيس الامريكي آنذاك Vice President نائب الرئيس وتعني في الوقت ذاته : سابقة (Precedent) فساد (أو رشوة أو رذيلة) Vice وتعني كلمة Vice ايضا « نائب » President - Vice(نائب الرئيس) ، كما اسلفنا ،

ونختتم هذه الامثلة بجملة مقتطفة من جريدة الانباء المغربية ، وقد جاء في احد اعدادها « المسرح امامكم، وليس لكم والله الا الصبر » وقال زكي مبارك (الدكاترة) : و « انا بهذه الهزيمة لفرحون » (في

كتابه : مدامع العشاق) • وقال جبران خليل جبران : « لكلم لبنانكم ولي لبناني » • وغني عن البيان أن هذا الكلام فيه اشارة واضحة الى القائد المغوار طارق بن زياد حينما عبر البوغاز وأحرق السفن وخطب في رجاله يحضهم على الجهاد ويحرك في نفوسهم الحمية• هكذا ، نكون قد رأينا في كلامنا هذا أشياء لغوية وما هي بلغوية ، تؤثر في اللغة ، ولكن بطريق غير مباشر ، نسميها خلفيات اللغة •

ونحاول أن نستعرض جوانب أخرى منها في سياق حديثنا • من ذلك الطبيعة أو البيئة ، كما سبق أن ذكرنا ، التي تترعرع فيها اللغة وتتعارف الشعوب والقبائل في أحضانها • قال السيوطي ، في كتاب المزهر ، « فان قال قائل قد يقع البيان بغير لسان العرب • لان كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين قيل له ان كنت تريد أن المتكلم بغير العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أخشى مراتب الكلام ، لان الابكم قد يدل باشارات وحركات له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلما ، فضلا عن أن يسمى بينا أو بليغا (12) • وان أردت ان سائر اللغات تبين ابانة العربية ، فهذا غلط ، لأنا لو احتجنا الى أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكنا ذلك الا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الاشياء المسميات بالاسماء المترادفة •

وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن : فقال وكذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله الى شيء من الالسنة ، كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ، لان غير العرب لم تتسع في المجاز اتساع العرب • ألا ترى انك لو أردت أن تنقل قوله تعالى « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » (13) لم تستطع أن تاتي لهذه بألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها وتظهر مستوردها• فتقول ان كان بين قوم هدنة وعهد ، فخفت منهم خيانة ونقصا ، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم ، وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على السواء• وكذلك قوله تعالى « فضربنا على آذانهم في الكهف » • وقد تاتي الشعراء بالكلام الذي لو أراد مزيد من نقله لاعتاص ومما لا يمكن نقله البتة أوصاف السيف والاسد والرمح وغير ذلك من الاسماء المترادفة ومعلوم أن العجم لا تعرف للاسد أسماء غير واحد ، فأما نحن فنعرف له خمسين ومائة اسم •

---

(12) ذكر الجاحظ الفرق بين الافهام والبيان • وقال اننا نفهم عن الطفل الرضيع وعن الحيوان أيضا حين يصوت معبرا عن حاجته الى الطعام أو الراحة أو الشراب (أنظر البيان والتبيين) •

(13) سورة الانفال •

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول جمعت للاسد خمسمائة اسم وللحية مائتين ·

قلت ونظير ذلك في فقه اللغة للثعالبي قد جمع حمزة ابن حسن الاصبهاني من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة ، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي ·

وقد كان الاصمعي يحفظ للحجر سبعين اسما (14)·

وذكر الدكتور أنيس فريحة في كتابه (15) أن · لكل ساعة من ساعات النهار اسم ولكل ليلة من ليالي القمر اسم وللسنة 24 اسما وللظلام 52 اسما ، وللسحاب 150 اسما ، وللمطر 64 اسما ، وللماء 170 وللناقة 255· وللداهية من الاسماء تعد بالمئات حتى قيل ان أسماء الدواهي من الدواهي ، وقد أحصى هامر (16) المفردات التي لها علاقة بالجمل فبلغت 5744 لفظة ، ·

هذا مثال على ذلك ·

أسماء السيوف : اذا كان السيف عريضا فهو صفيحة واذا كان قطاعا فهو مقصل ومخفضل ومخذم ، وعضب وقاضب وهذام واذا كان صارما لا ينثنى فهو صمصامة واذا طال عليه الدهر فتكسر حده فهو قضم

واذا كان قد صنع وطبع بالهند فهو مهند وهندي ، واذا كان معمولا بالمشارف (وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف) فهو مشرفي،واذا كان كليلا لا يقطع فهو كهام·

وعن البيئة ، قال الاستاذ محمد المبارك ، وانك لتجد في الطبيعة تشابها ونمطية وتكرارا فورق شجر التفاح متشابه متكرر وكذلك جذوع النخل ومخالب النمور ومناقير العصافير وأيدي البشر ورؤوس الخيل وهكذا في كل نوع من أنواع الموجودات وكذلك تشابه الكلمات على صيغة واحدة ووزن واحد · فكل مادة أو أصل من أصول الالفاظ لفظ على بناء الفاعل ولفظ على بناء المفعول والمكان والزمان و ·· كما ان لكل شجرة مهما كان نوعها أوراقا وأغصانا وجذعا وثمرا ثم تتشابه الاوراق وتتشابه الاغصان وتتشابه الجذوع · ، وان الاشتقاق من مميزاتها ، مع تعدد الاوزان لتعدد الاغراض· مثال : شق ، انشق ، تشقق ، اشتقق ، تشاق ، شاق، اشتق ، الخ ···

في الثانية عفوية وتلقائية وسرعة ، وفي الثالثة تلقائية أيضا ، مع التدرج والبطء ، أما الرابعة ، ففيها تدرج وبطء وعنف ·

وتشاق تفيد الاشتراك ، وشاق تعني الانفصال من جانب واحد · ونرمز اليها كالآتي :

---

(14) [illegible] عن أبي فارس ·

(15) المرجع المذكور سابقا ·

(16) De Hammer : Das Kamel. Extrait des men. de l'Académie de Vienne, Classe de Phil. et d'histoire, t. VIII.

(17) فقه اللغة وخصائص اللغة العربية ، ص 289 ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، 1970 ·

انشـــق : ●

تشقـــق :

اشتقـــق :

تشـــاق : ← ● →

شـــاق : ● ← أو → ●

لقد رأينا بعضا من خلفية اللغة · ولكن ما هـــي اللغـــة ؟

أتت تعريفات اللغة في الف شكل وشكل ، وتفنن في ذلك علماء اللسان ، امثال سوسير ومارتين ما شاء لهم التفنن ، استرشادا بما أوتوا من الخبرة والدرايـــة وطول الباع في هذا المضمار ، فكانت تارة متكاملـــة ، وطورا متناقضة ، واحيانا متساندة · غير انه ، فـــوق ذا وذاك ، هناك حقيقة لا يختلف فيها اثنان ، ولا مراء فيهـــا ، وهـــي ان اللغـــة مرآة لافكار الشعوب ونبراس منير ، يجعلنا نقف على مستوى رقيها واوج حضارتها وسبل عيشها · وهي أيضا اداة للتبليـــغ والتوصيـــل والتبيين ، ووسيلة للتقارب والتفاهم والتجـــاوب ، سواء أكان ذلك على الصعيد الفردي أو بيـــن الامم في مشارق الارض ومغاربها ·

فلغة الضاد ، مثلا ، عرفت برناتها ، ووقع كلماتها ، التي تشنف المسامع وتستلذ لها الآذان · وقد أنجبت جهابذة فصحاء وخطباء لا يشق لهم غبار كانوا شيـــئا مذكورا · وعرف العرب بالفروسية وقول الشعر الى جانب ذلك ·

هذا من جهة ، وتجدر الاشارة الى أن كل واحدة من اللغات الاخرى قد انفردت وتميزت عن غيرها بطابع ما ، وارتبطت بها صورة تراود الفكر ، لا تكاد تفارقه كلما خطرت ببال · وكم من قائل أن الايطالية هي لغة الاوبرا والمتاهات الحالمة الراقصة والقدود المتمايلة ، المنثنية كغصون البان أو كأنها حور عين ، علاوة على اللوحات الزيتية والرسوم التي طبقت شهرتها الآفاق وتحدث عنها الركبان ، كما أن الانكليزية التحقت بهـــا فكرة الرياضة والتجارة والاقتصاد · أما الفرنسية فهي لغة أهل الهوى والعواطف الرقيقة والغزل والدبلوماسيين والعسكريـــين ·

وهذا صحيح ، الى حد ما ، رغم تقـــادم العصور والدهور · وقد بقيت كتابات الاولين ومؤلفاتهم خيـــر شاهد على ذلك ، ودليلا ساطعا ، وحجة دامغة على أن اللغة كانت على تلك الحال ردحا من الزمن ، وفي يـــوم من الايام ، على الاقـــل ·

أما الالمان ، فقد انصرفوا الى الفلسفة والتفكر في ملكوت السموات الذي لا تدركه الابصار ، وبهذا عرفت لغتهم · وحتى في ذات اللغة فقد حدثت تغييرات ذات بال ، وتطورت مفاهيم وانحدرت أخرى ·

فالعربي الصعب المراس عندما ذهب الى الديـــار الاسبانية صقل ذوقه ، وبات رهيفا حساسا ينصهـــر مع الطبيعة ، ويتعايش معها ، ويأتي من القريض الرقيق اللفظ ، السلـــس ، لانه في تلك الامصار ألف تغاريـــد العصافير ، وخرير المياه ، وعرف النساء الفجريـــات

والعجميات فتغنى بالعيون الزرقاء ، والبشرة الشقراء والشعر المذهب ، وهذه اشياء لم يألفها من قبل ، فجاءت في شعره أبيات بيّنات .

ولكن الذي يهمنا ههنا هو ذلك التحول ، فخصائص اللغة لا تكون دائما وأبدا ثابتة ، بل تتطور هي كذلك وتتبدل ، لان القوم يتبدلون وتلك سنة الله في خلقه . وان اللغة هي جملة المفردات والالفاظ التي يتألف منها أي لسان من الالسنة هذا ما لا يخفى على احد . ولكن ، ولنستعرض بعض ما قاله بعض الراسخين في هذا العلم.

يقول ابن جني (18) انها « أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم » . أما ابن يعيش (19) (في شرح المفصل) ، فيذهب الى أن « المراد بالعربية اللغة ، وان كانت العربية تقع على المفرد أعم من اللغة التي تقع على كل فرد من كلام العرب ، والعربية تقع على المفرد والمركب » ، وهذا تفكير علمي ، ثبتت صحته عندما ظهرت اللسانيات في مستهل هذا القرن .

ويقول الرضي (20) ، في شرح الكافية ، « ان الوضع اما أن يضع ألفاظا معينة سماعية ، وتلك هي التي يحتاج فيها الى علم اللغة ، واما ان يضع قانونا كليا يعرف به ألفاظا فهي قياسية ، وذلك القانون اما أن يعرف به المفردات ، ويحتاج في معرفتها الى علم التصريف ، واما أن يعرف به المركبات القياسية ... ويحتاج في معرفة بعضها الى التصريف ، وفي معرفة بعضها الى غيره من علم النحو » — وأطلق العلماء الذين أتوا من بعدهم اصطلاح « علم متن اللغة » ، لئلا يخلط بينه وبين علم العربية ، الذي هو أعم وأشمل (21) .

وقد قال ابن يعقوب المغربي ، في شرح التلخيص « علم متن اللغة (22) أي معرفة أوضاع المفردات اللغوية ويسمى هذا لنعلم علم المتن ، لان المتن هو ظهر الشيء ووسطه وقوته ، وهذا العلم تعلق بذات اللفظ والمعنى » .

---

(18) ابن جني ولد في الموصل (932 — 1002 م) : نحوي يعتبر حجة في التصريف منهجه وسط بين مدرستي الكوفة والبصرة . أهم مؤلفاته « سر الصناعة وأسرار البلاغة » في الحركات والحروف العربية وكتاب « التخصيص » وكان صديقا حميما للمتنبي .

(19) **ابن يعيش** (82 — 1859) : ولد في حلب وعلم وتوفي بها . درس الغراماطيق في حلب ودمشق والحديث في الموصل . كان حجة في الادب . شرح مفصل الزمخشري ودفن في مقام ابراهيم .

(20) **الرضي الاستراباذي** (الامام رضي الدين) نحوي . ألف (حوالي 1285) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب . طبع في الاستانة وفي بلاد العجم (ايران) .

(21) عن مجلة اللسانيات ، الصادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، 1971 .

(22) نميز بين «فقه اللغة» philology و «اللسانيات» linguistics ، فالثانية أشمل وأوسع نطاقا ، ولعلها تقترب من مفهوم « علم اللغة » عند ابن خلدون ، اذ يقول ، في مقدمته ، « هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية » ، أي كل ما يتعلق باللغة . وقال الفارابي في علم اللغة : « هو علم الالفاظ الدالة عند كل أمة على قوانين تلك الالفاظ » .

ونكتفي الآن بالقول بأن ثمة لغة واصطلاحا ، فاللغة تكون مشاعة بين الناطقين والمتكلمين بها لا ابهام فيها يفهمونها فضا وفضيضا ، عكس الاصطلاح الذي هو تقني لا يفهمه الا المتخصص اللوذعي العارف بالاصول و « اللسان » يفارق غيره من الدوال في انه ملفوظ فان بعض « الدوال » قد تكون مادتها غير صوتية (تكون انوارا او مادتها غير صوتية أو حركات او ايماءات) ·

كما أن اللغة « ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة ، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقررة في الذهن · وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل · وباللغة فقط صار الانسان انسانا ، وباللغة فقط تطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ العقل الانساني ذروته · ندرس اللغة درسا علميا فلسفيا درس في الانسان وفكره » (23) ·

وقال الامام محمد عبده « ان اللغة هي مجلي للفكر وترجمان له » (24) ·

واللغة ، كذلك ، همزة وصل بين بني الانسان ، فهي وسيلة للعمل أحيانا ، لا للفكر والتمعن ، وتصلح للتخاطب بين العوام كالشان عند المجتمعات البدائية·

وقد كانت بعض المقالات والابحاث مصداقا لذلك. اذ يتعذر العثور على مرادفات حرفية لعبارات وتعابير ، يستخدمها هؤلاء ، خاصة في مسائل العادة والعبادة ، وأمور دينهم ودنياهم · ومن بين علماء الاجناس الذين عكفوا على هذا الموضوع ، العلامة مالينوفسكي (1884 ـ 1942) وهو من الذين يدعون الناس الى تفسير الالفاظ حسب السياق الواردة فيه ويعتبرونها جوفاء بمفردها لا خير فيها · ويرى أنه من العسير بمكان ترجمة ألفاظ لغة ما الى لغة أخرى وأنه كلما اتسعت الشقة بينهما زاد ذلك في الطين بلة وعقّد الامور أيما تعقيد · هذه نظرية ، ولو عدنا الى ما أسلفناه من ملاحظات لامكننا القول بان الترجمة هي نفث روح اللغة الاصلية في لغة أخرى مختلفة نسميها لغة النقل ، وايصال المعنى المراد وليست مجرد عملية حسابية ، تستبدل فيها كلمة بكلمة مقابل لها لفظا ·

لقد راينا أن اللغة ليست مجرد رصيد من الالفاظ· وانما هي فكر وتاريخ وحضارة ، وخلفيات ، الخ ··

فكيف العمل حين الترجمة والحالة هذه ؟

يقول أندري مورو « ان الترجمة فن صعب المنال · فحينما تختلف الفاظ الامم تختلف معها أساليبهم في التفكير ، ويختلف هذا الحس عن ذاك عندهم · لذلك، كثيرا ما تكون الترجمة الممعنة في الدقة خيانة للاصل»·

---

(23) الدكتور أنيس فريحة ، في كتابه نحو عربية ميسرة ، ص 38 ، دار الثقافة ، بيروت ·

(24) عن كتاب « فلسفة اللغة العربية » ، الدكتور عثمان أمين · الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٢ نوفمبر 1965 ·

وكتب أ . نيدا في هذا المضمار في المجلد الاول . العدد الثاني من مجلة Word في شهر غشت 1945 ، قائلا:

« على من يشتغل بالترجمة من لغة الى أخرى أن يدرك على الدوام أن ثمة تناقض تام بين ثقافة كل من اللغتين » .

ولعل ذلك السبب هو الذي جعل الجاحظ يقول انه اذا اجتمعت لغتان « لا بد أن تدخل احداهما الضيم على الاخرى» ، لانه قلما يتأتى لاحد أن يجمع بين ثقافتين وحضارتين . فضلا عن لغتين ، وأن يتشرب بالقيم والعادات ، الا من أتيح له أن يعاشر أهل اللغة وتصبح بينه وبينهم وشائج .

تلك أمور تكاد تكون بديهية . ويتجلى ذلك في أحسن حال في الحكم والامثال .

لنتأمل هذه الامثلة :

يفرده افراد البعير الاجرب To keep at arms lenght

فيها معنى : أعز ، أحب ، عبد او سجد لـ ..

To glorify, to worship, to enshrine :

لكن يمكن القول : يسبح بحمد كذا ، يحرق البخور بين يديه .

وراء الاكمة ما وراءها ، لامر ما جذع

Something is up :

قصير أنفه

هو في الدرك الاسفل ، في الحضيض ، أسفل السافلين،

منحط To be low man on the totem pole :

الدخان تريب Straws in the wind :

ذاك بيت القصيد ، تلك هي المسالة الحاسمة

That's the 64 thousands question :

كحامل التمر الى هجر ، هذا لا يسمن ولا يغني من جوع، لا يجدي فتيلا .

It's like bringing coal to Newcastle :

هذا شيء أكل عليه الدهر وشرب ، عتيق الزي

It's old hat :

عندما يشيب الغراب

When hell freezes over :

مقهور ، مغلوب على أمره

Snowed under by :

هو صاحب الكأس والطاس ، عربيد ، سكير ، شريب

He drinks like a fish :

من الطراز الاول

An article of first water :

ينصب له قبة حمراء ، ينصب له الخيام ، يكرم مثواه

To lay the red carpet for :

تلك أمثلة تظهر من خلالها نظرة العربي والانكليزي الى الامور . ولا ريب أن الوسط يؤثر على كليهما تاثيرا كبيرا . وهذه نبذة عن الوسطين ، العربي والانكليزي، بالاستناد الى التعابير والامثال .

البيئة الانكليزية فيها ماء وخضرة ، وثلج وفحم. وتذكرنا بعض هذه التعابير بالايام الخالية التي كانت السفن البريطانية تمخر فيها عباب البحر ، حينما كانت بريطانيا العظمى امبراطورية لا تغيب عنها الشمس .

بين المطرقة والسندان ، بين نارين

To be caught between the devil and the deep blue sea :

في السراء والضراء

Come hell or high water :

عندما يشيب الغراب

When hell freezes over :

فاته الركب

He missed the boat :

يخطيء الهدف

He is braking up wrong tree :

ينتهز الفرصة ، يهتبل الفرصة ، يغتنم الفرصة

To make hay while the sun shines :

في كدر عظيم ، في نكد

To sweat blood and tears :

يشمخ بانفه ، يتطاول على ، يتعجرف ، يتغطرس

To be on one's high horse :

من المصدر

From the horse's mouth :

يمهد السبيل ، الطريق

To pave the way :

يتحايل على ، يخادع ، يداهن

To give someone a snow job :

يسبق في ذكر كلمة على راس اللسان

To jump the gun :

يبحث عن وظيفة ، يتزوج

To take the plunge :

يتحمل شظف العيش

To keep a float :

يسلم من الغرق ، يتحمل شظف العيش

To keep one's above water :

يخبط خبط عشواء

To loose one's bearings :

يكدر (ينغص) عليه حياته

To give someone a rough passage :

يجعل ... بردا وسلاما ، يلطف ، يهدىء

To weather the storm :

يتعثر ، يزل

To strike a shag :

يعرف خفايا وأسرار ... مكنون كذا .

To know the ropes :

تواتيه الفرصة ، تجري الرياح بما تشتهيه سفنه . يفوز فوزا عظيما ، ينتصر نصرا مؤزرا (مبينا)

To sail through with flying colours :

يهدا روعه ، يكف عن الكلام أو الصياح

To pipe down :

لا يملك شروى نقير ، يكون في ضائقة

To be in low water :

في حيص بيص ، في حالة يرثى لها

To be in hot water :

مهمل ، نسيا منسيا

Left out in the cold :

في رمشة عين ، في لمح البصر

In two shakes of a lamb's tail

البيئة العربية اسماء عربية مشهورة في الامثال وتاثير واضح للقرآن الكريم على الناس . ففي تلك البيئة : غربان وصحراء ورمال وعقارب ونمور ونسور وسيوف وعشائر . هذا ما عرفناه ، وقد اثر في حياتهم الحديث النبوي الشريف ايضا . وما دمنا بصدد الكلام عن القرآن . فلا باس ان نورد ابيات قالها ابو العتاهية وابو نواس وهما تحت ذلك التاثير .

قال أبو العتاهية :

أتته الخلافة منقادة

اليه تجر أذيالها

فلو رامها أحد غيره

لزلزلت الارض زلزالها

وقال أبو نواس :

كسر الجرة عمدا

وسقى الارض شرابا

تلت والاسلام ديني

ليتني كنت ترابا

وقد ذهب أبو العلاء المعري الى حد تاليف كتاب على غرار القرآن ، لفرط الاعجاب وحبا في اظهار العضلات اللغوية . وهذه تعابير وامثال ماخوذة من صميم حياة العرب ، ولا سيما الاعراب منهم ، الذين كانوا يتحملون شظف العيش في كثير من الاحيان .

أثبت في انوشم

لا يجمع سيفان في غمد

وعند جبينة للخبر اليقين

ما للذباب وما مرقته

حنّ قدح بيننا

تفرقوا أيدي سبا

كان على رؤوسهم الطير

يدخل شعبان في رمضان

قبة نجران

نزل بواد غير ذي زرع

انا ابن جلا

ما يوم حليمة بسر

أسد علي وفي الحروب نعامة

ومن في العراق ، عطفا على من في الشام

الزئير من الاسد

ابطأ من غراب نوح

أبصر من زرقاء اليمامة

أشأم من رغيف الحولاء

بينهم عطر منشم

صحيفة المتلمس

سبق السيف العذل

تلدغ العقرب وتصيء (تصيح)

واسطة واسطة القلادة

يسقي من كل يد بكاس

تحت الرغوة الصريح

كالغراب الاعصم

من شهوة الثمر يمص النوى

ضرب أخماسا لاسداسا

اكسى من بصلة

اذا كنت في قوم فاحلب في انائهم

أحشفا وسوء كيلة (الحشف اردأ التمر)

اذا كنت ريحا فقد لاقيت أعصارا

أخلف من عرقوب

أسمع جعجعة ولا أرى طحنا

في الجزيرة تشترك العشيرة

اسق أخاك النميري

حرب ضروس ، أي طاحنة أو حامية الوطيس ، والضروس هي الناقة السيئة الخلق تعض صاحبها

يثلج الصدر ، يفرح ، يذهب الهموم ، وفي هذا

تناقض مع الانكليز · فما أعذب الماء البارد عند توهّج الرمال وفي حمّارة القيض !

ويقـال أيضـا :

هو شراب بانقع : مثل يقال لمن عـرف الامور وجربها · النقع هو الماء المستنقع · فكانه عارف بمواقع الماء · وربما فارس مغوار لا يهاب المنايـا · مـرهوب الجـانـب ·

جذيل المحك : الجذيل والجذال عود ينصب للابل الجـربـى تحتك بـه ·

قلق الوضين : وضن الشيء نسجه ، فهو وضين وموضون · والوضين للهودج كالحزام للسرج · قلـق الوضيـن : سريـع الحركـة ·

رحب العطـن : العطن واحد الاعطان وهي مبـارك الابل · يريدون برحب العطن رحب الذراع ·

غمـر الـرداء : أي جـواد ، سخـي ·

وهذه امثلة يتضح فيها تاثير للقرآن الكريم علـى اللغة العربية ، وهي ماخوذة من كتاب «المثل المقارن» ·

« وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا »

Do not forget the one who brought you up

نحن قوم لا ناكل حتى نجوع ، واذا اكلنـا لا نشبـع (حـديث شريف) ·

Do not live to eat, but eat to live :

« ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار »

Do not trust the flatterers

اياكم وخضراء الدمن (حديث شريف)

Fine clothes oftentimes hide a base descent :

« ادفع بالتي هي احسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم » (قرآن كريم)

« ويدرؤون بالحسنـة السيئـة »

For ill do well, then fear no hell :

لكل عالم هفوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل سيف نبـوة (حـديث شريف)

Quick wits are generally :

امـرعت المجـراء ·

Virtue is more represented by the wicked, than encouraged by the good :

الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها (حديث شريف)

Wake not a sleeping dog :

كل من تلقاه يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن ؟

We are born crying, live complaining and die disappointed :

« ولو كنت فظا غليـظ القلب لانفضوا مـن حـولك »

(قـرآن كـريـم)

Courtesy is inseparable companion of virtue :

بنـي أن البر شـي مين وجه طليق وكـلام ليـن

Compliments cost nothing, yet many dear for them

« وفـوق كل ذي علم عليم » (قرآن كريم)

Common sense is the growth of all countries :

آخـر الـدواء الكـي

Contempt is the sharpest reproofer :

المؤمن عش بش (حديث شريف)

Continual cheerfulness is a sign of wisdom :

« ان الانسان خلق هلوعا اذا مسّه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا » (قرآن كريم)

Danger past, God forgotten :

« أينما كنتم يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » (قرآن كريم)

Death keeps no calender.

« ان الله لا يضيع أجر من احسن عملا » (قرآن كريم)

Deeds are fruits, words are leaves :

الاماني بضاعة الموتى.

Dependence is a poor trade :

مكرة أخاك لا بطل

Despair gives courage to a coward :

وقد جمع الدكتور ممدوح حقي ، في كتابه المثل المقارن (25) ، أشتات 1000 مثل عربي وقارنه بالمثل عند الانكليز .

وان تلك الامثال العربية وما يقابلها بالانكليزية، والتي أوردنا نماذج منها ، تدل دلالة واضحة على ان العربي قد فتنه أسلوب القرآن وان فصاحته سلبته له، ولستحوذ عليه الحديث النبوي الشريف بجميل عباراته وحسن صناعته وجليل معانيه .

وفي بعض أسماء المدن والاماكن ايحاء وتاريخ لا يعرفه الا من اطلع عليه وعرف القصة المقترنة به .

ولعل ذلك هو الذي جعل الصحفي فيليب هاورد يكتب في العدد الصادر يوم 7 نيسان / ابريل 1973 من جريدة التايمز اللندنية تائلا :

« ان في أسماء الاماكن لايحاء وسحرا . وفي عالم معظم الاشياء فيه الى زوال . هناك غريزة معينة عند الانسان تعدو به الى معرفة معنى وتاريخ أسماء الاماكن التي توالت عليها الاحقاب والسنون والتي اعتدنا عليها. وان جمعية أسماء الاماكن الانكليزية تحتفل بعيدها الخمسين بدافع من تلك الغربة . وقد نشرت زهاء 48 مجلدا تحتوي على دراسات استقصائية لمصادر أسماء الاماكن » .

وهذه أبيات لأبي الطيب المتنبي وابن الرومي نقتطفها من كتاب « الشعر العربي » الذي ألفه أ. ج. آربري A.J. ARBERRY للطلاب (26) .

قال المتنبي :

ينادى أتم الطير عمرا سلاحه
نسور الفلا أحداثها والقشاعم

The longest - living birds, even the eagles of the desert, the young ones and the old ones of them, offer (themselves as) ransom for his armoury.

---

(25) المثل المقارن ، د . ممدوح حقي ، دار النجاح ، بيروت ، عام 1973 .

(26) Arabic Poetry A.J. ARBERRY A Primer for students University Press - Cambridge, 1965.

سقتـــه الغمـام الغر قبـل نـزولـه
فلمـا دنـا منهـا سقتهـا الجمـاجـم

The white clouds watered it before he descended, then when he drew near it the skulls watered (again).

وقـال ابـن الـرمـوي :

بـابـــي تلكـــم العظـــام عظـــامـا
وسقتهـا السمـاء صـــوب الغمـــام

May my father be a ransom for those bones, great men that they were !
And may heaven water them with flood charged clouds !

وعليهـا مـن المليـك صـلاة
وســـلام مـــؤكـــد بســـلام

And upon them be blessing from the sovereign (God) and peace fortified with peace !

عـارهـم لازم لكـم أيها النـاس
لان الاديـــــان كـــالارحـــام

The shame they suffered attached to you, O men, because the ties of religion are as the ties of kindship.

فالكلمات في هذه الترجمة انكليزية ولكـن المبنـى والمعنى عربيـان وشطـرا المعادلـة بين الجملتين غير متساويين . والقرآن الكريم اسطع برهانا في هذا الشان. لان تركيب الجملة عند العرب غيره عند الانكليز ، وعقلية هؤلاء غير عقلية أولئك والبيئة مختلفة . وهذا ما يضطر المترجم الانكليزي الى اضافة كلمات ايضاحية .

وفي هذه الآية ايجاز لذلك : « انا جعلنـاه قـرآنا عربيا » . ولا ينفرد القرآن بذلك .

وفي مسك الختام ، نأتي بملاحظات طريفة أوردتها مجلة « هنا لندن » ، وفيها مزاج يجلو وفيها نكرة مبسطة عن عقلية الشعوب ، وان لم تكن دليلا لغويا قاطعا :

صوت زوجتي يشبه نزول المطر على شباكي (الانكليزي)
صوت زوجتي أحلـى من رنين الشمبانيـا في الكؤوس (الفرنسي)
صوت زوجتي شبيه بتساقط الثلوج في سيبيريا (الروسي)
صـــوت زوجتـــي كأنغـام القيثـارة ... (الاسباني)
صوت زوجتي يشبه صوت آلة جديدة في مصنع ناجح (الالمـاني)

طـريقتـان في التـرجمـة :

سار المترجمون العرب القدامى علـى طريقتين ، ذكرهما صاحب الكشكول عن الصلاح الصفدي ويعول على هاتين الطريقتين حتى الوقت الحاضر . وهذا ما ورد في الكشكـول :

« وللترجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا ابن البطريق وابن الناعمة الحمصي ، وغيرهما . وهـو أن ينظر الى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية ، ومـا تدل عليه من المعنى ، فيأتي الناقل بلفظة مفـردة مـن

للكلمات العربيه ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك ، حتى ياتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية . ولهذا وقع في خلال التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها » .

الثاني . أن خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما ، وايضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات ، وهي كثيرة في جميع اللغات.

« الطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما ، وهو ان ياتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها في اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها . وهذا الطريق اجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحاق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيد بها . بخلاف كتب الطب والمنطق الطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح ».

هذا ، وقد كانت هذه الثانية طريقة فرويد ، العالم الالماني الذائع الصيت ، في ترجماته . ولكن ليس الامر على هذه السهولة بمكان .

خـاتـمـة

ان المترجم العربي يتنقل بين عالمين تختلف باختلافهما اللغتان · فهو مدعو الى مطابقة صورتين متباينتين · وتلزمه ، بالاضافة الى الالمام باللغة ، معرفة بالحضارة ودراية بالموضوع وقدرة على التعبير (27) ·

ولقد تفطن الجاحظ الى الجوانب التي تحدثنا عنها نأجاز وأجاد وقال ، في مقدمة البيان والتبيين : ان المترجم لا يكون مترجما حقا حتى يعرف المثل والبديع ··· ونصل ما بين الخطل والهذر والمقصود والمبسوط والاختصار ، وحتى يعرف أبنية الكلام وعادات القوم واسباب تفاهمهم (28) ·

وكان كلامه أشمل وأعم حينما قال « ولا بد للترجمان من ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيهما سواء وغاية · ومتى وجدناه ايضا قد تكلم بلسانين ، علمنا أن قد ادخل الضيم عليهما ، لان كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى، وتأخذ منها ، وتعترض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه ، كتمكنه اذا انفرد بالواحدة ، وانما له قوة واحدة ، فان تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها ، وكذلك ان تكلم باكثر من لغتين ، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات ، وكلما كان الباب من العلم اعسر واضيق والعلماء به اقل ، كان اشد على المترجم ، واجدر أن يخطىء فيه ، ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء » ص 76 ·

أما عن قيمة الترجمة فقد قال :

« ثم قال بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتج له : ان للترجمان لا يؤدي ابدا ما قال الحكيم ، على خصائص معانيه ، وحقائق مذاهبه ، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده ، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها ، ويؤدي الامانة فيها ، ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجري (29) وكيف يقدر على ادائها وتسليم معانيها ، والاخبار عن صدقها وحقها ، الا ان يكون في العلم بمعانيها ، واستكمال تصاريف ألفاظها ، وتأويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه · فمتى كان رحمه

(27) هذه امور لا يتسع المجال الى التوسع فيها ، ومنها عملية التبليغ المعقدة كل تعقيد · ونعني هنا ، بعبارة « القدرة على التعبير » التمكن من اضفاء الطابع الاصيل والتخلص من الحرفية وتجنب الركاكة ·

(28) كتاب الحيوان للجاحظ · الكتاب الاول ، الجزء الاول · تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون · مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده · مصر ـ الغورية 1357 هـ · ص 77 ·

(29) في الاصل المجري ، وانما هي الجري في معنى الوكيل ، كما في القاموس ·

الله تعالى ابن البطريق ، وابن ناعمة ، وأبو قرة ، وابن فهر ، وابن وهيل ، وابن المقفع مثل ارسطاطاليس ؟ ومتى كان خالد (30) مثل افلاطون ؟

وعن الالمام باللغة بالنسبة للعالم والمتكلم ، وبالتالي المترجم ، قال :

« فللعرب أمثال واشتقاقات وابنية ، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وادارتهم، ولتلك الالفاظ مواضع أخر ، ولها حينئذ دلالات أخر ، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة وشاهده والمثل ، فاذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم وليس هو من أهل هذا الشأن هلك واهلك » ص 154 .

ولقد تطرقنا الى بعض هذه الجوانب على عجالة . وحاولنا أن نجمع أشتاتا ، لكن هيهات ان يحيطها المرء في سطور .

العربية في الامم المتحدة :

أصبحت اللغة العربية لغة رسمية وعمل للجمعية العامة للامم المتحدة في عام 1973 . وقد كانت هناك نخبة من المترجمين والراجعين أرست القواعد لما سمي فيما بعد «دائرة الترجمة العربية» ، بالمقر ، في نيويورك. وبذلت جهود كبيرة من أجل الدقة في التعبير وتوحيد

يدل عندهم على معانيهم وادارتهم ، ولتلك الالفاظ مواضع المصطلحات ، لان الكلمات كثيرا ما تختلف باختلاف البلدان العربية ، الى جانب مشكلة التنسيق بين هذه الاقطار ، الذي يكاد يكون منعدما رغم وجود مكتب تنسيق التعريب ، التابع للجامعة العربية الذي لم يال جهدا في وضع المعاجم ، وان كانت هذه المعاجم غير عملية وتظل مهملة على الرفوف . وعلاوة على ذلك فانه تلاحظ في العالم العربي اجتهادات شخصية متفرقة وقاصرة ومنعزلة ، وان كانت مفيدة أحيانا .

وهكذا ، فان الترجمة العربية في الامم المتحدة تجمع عناصر من خلفيات متباينة وتخدم وفودا وقراء مختلفين أيضا . وقد طرحت المشكلة التالية : ما هي المصطلحات الواجب استخدامها توخيا للافهام وارضاء للميولات ؟

ومما عقد الامور أن بعض المفردات مستساغة في المشرق العربي أو في أجزاء منه ومرفوض في المغرب العربي (أو في أنحاء منه) أو العكس ، كما أن التنوع الكثير في النصوص (علوم ، تكنولوجيا ، فضاء خارجي، طاقة ، اقتصاد ، قانون ، الخ) قد حتم على المترجم العربي في الامم المتحدة أن يكون مبدعا ومولدا للالفاظ، وهذا يعد أعلى مستويات الترجمة .

1 ـ البداية : الحرفية :

كان ولا بد ، والحالة هذه ، أن تتمسك اللغة العربية ، في بداية عهدها ، بالحرفية الشديدة ، تلافيا

---

(30) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ولي الخلافة ثلاثة شهور . وقد قام بأول نقل في الاسلام قال الجاحظ في البيان والتبيين « وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا ، وفصيحا جامعا وجيد الرأي كثير الادب ، وكان اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء » ، توفي سنة 85 هـ .

للمشاكل ورغبة في التقولب ، لان شتات المترادفات العربية كان يجب أن يتميز بعضه عن بعضه الآخر وأن يتخذ معاني محددة ويستعمل في مقابل كلمات محددة في اللغات الاخرى • الا ان الحرفية هي امارة تحسس الطريق ، ومن اللازم الانتقال الى التصرف مع التماس الدقة ومجاراة لغة المقول قدر الأمكان • وتلاحظ النزعة الى التصرف عند الانكليزية والفرنسية ، لانهما لغتان عريقتان في الامم المتحدة ، ولكن ذلك يكون ، احيانا ، على حساب المعنى ، وهذا شيء مكروه • غير أن الحرفية ضرورية عند ترجمة القرارات والمعاهدات والصكوك القانونية •

2 ـ لغة الامم المتحدة :

هناك مشكلة اخرى عويصة ، وهي ان النصوص توضع ، في اغلب الاحيان ، في غير لغة الام ، وكثيرا ما تستعمل في غير محلها مما دفع بعضهم الى القول ان هناك لغة خاصة بالامم المتحدة • لذا ، فانها تأخذ من المترجم كل مأخذ وتضطره الى اللجوء الى الترجمة التفسيرية • وفي هذه الحالة ، يكون الاتصال الشخصي بالخبير مهما لاستجلاء الغموض •

3 ـ الرصيد اللغوي :

ان الرصيد اللغوي يتكاثر بغزارة في الامم المتحدة، ولكنه يظل في طيات الوثائق ان لم يدون وتصدر به معاجم ونشرات مصطلحية ، وذلك لتحاشي ضياع الجهود ومن أجل التوحيد ، لان هذه المصطلحات قد تكون نقمة ، عوضا عن كونها نعمة ، ان لم يتم التحكم فيها وتسخيرها للاغراض الخاصة •